

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مشروع

المدخل النفسية إلى تعليم فنون اللغة العربية

د . عبدالله بن خليفة السويكت

تعريف بماهية المشروع :

« قد » يُنظر إلى معلم اللغة العربية - اليوم - على أنه أشبه بمن يعمل في مُتحف ، فليس لديه سوى تحف مغبرة ، لا صلة بينها وبين معيشة الناس من حوله إلا تنظيراً وتأطيراً ، ونتيجة لذلك قد يواجه ذلك المعلم شيئاً من الوجوم التام وبعض من الإحجام الذي ينتاب شعور بعض الطلاب عندما يشرع في شرح درس من دروس النحو أو الصرف أو البلاغة أو الإملاء ، وحينها سيصاب ببعض الضيق المؤدي إلى اليأس والقنوط من فهم الطلاب لما يشرح ، ولمعالجة ذلك قد يلجأ بعض المعلمين إلى الحدة والهوج والغضب المفضي إلى التعقيد ونفور الطلاب من تلك المادة اللذين لن يسعفاه في الحل أبداً .

وفي نظري أن الطريقة المثلى التي - من خلالها - يستطيع المعلم الدخول إلى ساحة الموضوع دخولاً يستجلب انتباه الطلاب - من وجهة نظر نفسية - هي إتقان مهارة «الابتداء والربط المؤديين إلى إحكام الغلق» وهي من الأساليب الجديدة التي ترفع من مستوى الاستعداد عند الطلاب ومن ثم تُعرض اللغة عرضاً شيقاً يجمع بين عراقة القديم وطلاوة الحديث ، على نمط يقرن المدروس بالواقع ، ويجعلهما قطبي رحى .

من هذا المنطلق رأيت تتبع مفردات منهج ثلاث من مواد اللغة العربية وهي : النحو والصرف ، والبلاغة والنقد ، والإملاء في المرحلتين المتوسطة والثانوية ، ثم تتبع كتب التراث والكتب الحديثة ، ومحاولة انتقاء نماذج تراثية إثرائية توضع بين يدي المعلم يختار منها ما يلائم الحالة النفسية والاستيعابية لطلابه كي تكون مدخلاً لكل مفردة من مفردات المناهج الثلاثة آنفة الذكر، يهدف هذا المدخل إلى تلخيص

القاعدة، وتحييب المادة ، وتقريب المعلومة إلى ذهن الطالب من خلال إيراد آية قرآنية أو حديث نبوي أو قاعدة نحوية أو بلاغية أو إملائية شاردة متداولة في كتب اللغويين ، أو بيت شعري ، أو قصة ، أو مثل عربي ، أو لغز نحوي ، أو أفكوهة ، أو نادرة ، أو كلام مستملح يسهل على الطالب حفظه ومن ثم رسوخ مؤداه في ذهن الطالب ووعيه مدة أطول ، كما أنه يتخذ وسيلة إلى غاية بعيدة ، هي تقريب فنون اللغة العربية - بعامة - إلى متلقيها على هيئة طريفة مائعة تكشف الحجب التي ألقيت في روعهم ردحاً من الزمن.

وقد اخترتُ هذا المنهج النفسي لأنه يوحي إلى الطلاب بسهولة المادة ولطفها ، ويشعرهم أنهم يدرسون شيئاً لاغنى لهم عنه ، وقد يكون من مفردات المنهج النفسي أن يكون المعلم نفسه ظريفاً فكهاً ، يمازح التلاميذ في غير إسفاف مملٍ أو تزمّت مخلٍ ، فكم من مادة تُحبُّ حبَّ معلمها وإن كانت مستعصية الفهم مستعصبة الاستيعاب ! وكم من أخرى بغیضة ؛ لثقل معلمها ، وإن كان سهلة المأخذ قريبة المنال ! نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتحفه بالقبول ويتحيفه من الخلل والخطأ إنه سميع مجيب . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الأهداف العامة للمشروع :

- ١ - إكساب المعلم مهارات جديدة تعينه على تعليم فنون اللغة العربية .
- ٢ - تحييب اللغة العربية إلى المتلقين من الطلاب بأسلوب مائع فكه .
- ٣ - تقريب المفردة اللغوية إلى الطلاب من خلال نموذج تراثي مشوق .
- ٤ - إزالة الرهبة العالقة في أذهان الطلاب تجاه اللغة العربية .
- ٥ - كسر جمود بعض القواعد اللغوية وتقديمها بأسلوب سهل مستملح .
- ٦ - ربط الطالب بكتب التراث ، وإطلاعه على نماذج غنية بالمتعة المثيرة للدهشة التي تغريه بالقراءة والاطلاع ، وتحثه على مزيد من البحث

والاستزادة .

نماذج تقرب فكرة المشروع :

في مادة النحو :

لاشك أن باب النحو يحتاج إلى مطريّات تخفف جفاف هذا العلم ، وعلى ذلك فنحن بحاجة إلى نماذج نفيد منها في هذا المجال .

١ - فمن أبواب النحو الأسماء الخمسة المقررة على بعض صفوف المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، وهي : أبو ، أخو ، حمو ، ذو ، فو . وفي هذا الباب يمكن إيراد هذا اللغز النحوي الذي يثير انتباه الطلاب ، ويفضل ألا يكون مدخلاً بل يكون غلقاً للباب :

يقول الشاعر :

إنَّ فيها أخيكَ وابنَ زيادٍ وعليها أبيكَ والمختاراً

وفي هذا البيت إشكال نحوي حين يقرأ على صورته السابقة دون أن يكتب حيث جاء اسم «إن» في الشطر الأول مجروراً وهو « أخيك » وكذا « أبيك » في الشطر الثاني ؛ لأن الأسماء الخمسة تنصب بالألف وتجر بالياء ، فالمفترض نحويّاً أن يقال : أخاك ، أباك .

وهنا لغز نحوي يزول الإشكال فيه حين يعلم أن الشاعر أراد «أبي » و « أخي » بإضافتهما إلى نفسه .

أما قوله : « كوى » فهو فعل ماض ، من قولهم : « كوى يكوي » ، وابن زياد والمختار منصوبان بـ « إن » أي : كوى ابن زياد ، وأبي كوى المختار ، فيكون البيت على النحو الآتي :

إنَّ فيها أخي كوى ابنَ زيادٍ وعليها أبي كوى المختاراً

ومن النماذج الطريفة في هذا الباب - أعني باب الأسماء الخمسة - قول رجل

للحسن البصري رحمه الله : ماتقول في رجل ترك أبيه وأخيه ؟ قال الحسن : ترك أباه وأخاه ؟ فقال الرجل : فما لأباه وأخاه ؟ فقال الحسن : فما لأبيه وأخيه ؟ فقال الرجل : أراني كلما كلمتك خالفتني !!
والرجل لا يعلم أن الحسن يصوب خطأه في موقع « أبو وأخو » من الإعراب .

٢- ومن مفردات مادة النحو المقررة : باب (الإضافة) وباب (جمع المذكر السالم) وهنا بيت شعري يجمع قاعدتي البابين وهي « حذف نون جمع المذكر السالم عند الإضافة » كما تقول : « هؤلاء مهندسو المصنع » يقول الشاعر في هذا المقام :

حُذِفْتُ وَغَيْرِي مُثَبِّتٌ فِي مَكَانِهِ كَأَنِّي نَوْنُ الْجَمْعِ حِينَ يُضَافُ

٣- ومن أبواب مادة النحو المقررة على الصف الثالث الثانوي : باب التصغير .
ومن نماذجه : قاعدة نحوية تقول : « التصغير لا يصغر » ، ومن طريف هذا الباب : أن نحويًا سئل عن تصغير « عبّيد الله » فقال : ليس في سجود السهو سهو .
وقيل لنحوي آخر : ماتقول في من سها في سجدتي السهو ؟ فقال : ليس للتصغير تصغير .

وقد جاء ذكر التصغير قصيدة لطيفة لصفي الدين الحليّ كل كلماتها مصغرة إلا ماندر أو ما لا يقبل التصغير قال فيها :

دُوَيْنَكَ يَا أَهْيَلَ الْجُودِ مَنِّي نُظَيْمًا فِي وَصَيْفِكَ كَالْعُقَيْدِ
نَزَلْتُ جُوَيْرُهُ فَقَضَى حَقِّي وَصَانَ حُرَيْمِي وَبَنَى مُجَيْدِي
وَحَنَّ عَلَى كُسَيْرٍ فِي قَلْبِي كَمَا حَنَّ الْأَبِيُّ عَلَى الْوَلِيدِ

وصنف نحوي كتاباً في « التصغير » وأهداه إلى بعض الوزراء فتصاغر هديته ،
فصنف كتاباً آخر في « العطف » ، وأهداه إليه وكتب معه : « رأيت باب التصغير قد

صغرنى عند الوزير ، وأرجو أن يعطفه علي باب العطف .

٤- ومن الأبواب المقررة على الصف الأول المتوسط والثالث الثانوي :
« حروف الجر » ، وبالطبع فهي تعمل الجر في الأسماء لا الأفعال ؛ لأن الجر من
خصائص الحروف لا الأفعال ، وفي هذه القاعدة بيت لأحدهم يقول فيه :
أبت عن دني الوصف ضربة لازب كما أبت الفعل الحروف الخوافض

ومن المستظرف في هذا الباب : أن رجلاً قال لأبي العيناء : أتأمر بشيئاً ؟ قال :
نعم ، بتقوى الله ، وحذف الألف من « شيئاً » . إشارة إلى الخطأ النحوي الذي
ارتكبه المتكلم حين نصب الاسم الداخل عليه حرف الجر .
ولقي رجلٌ رجلاً شيخاً فقال له : أهلاً بالشيخ - برفع الشيخ - فقال الشيخ :
بل قل : بالشيخ ، قال الرجل : إن الشيخ يرفع ولا يخفض !! يقصد مقامه ومنزلته .

٥- فمن أبواب النحو المقررة على الطلاب في المرحلة المتوسطة باب المبتدأ
والخبر ودخول (كان وأخواتها وإن وأخواتها) عليهما ، ومن الطريف في هذا الباب
أن تورد قاعدته على هيئة حوار يضبطها ، يكون مصوغاً على نمط طريف مستملح
ومن ذلك :

قال المبتدأ للخبر : أيها التوبيع ، مالي أراك لا تحيد عن التقليد ؟ رأيتني رافع
الرأس ، فرفعت رأسك بي !
قال الخبر : دع ذا ، فلولاى ما كان لك جواب ، ولا ظهر في ثغر قائلك
الصواب .

وهذا الحوار يشير إلى كون المبتدأ والخبر مرفوعين ، وإلى قول النحاة : إن الخبر
مرفوع بالمبتدأ ، وفيه إشارة - أيضاً - إلى عدم استغناء المبتدأ عن الخبر .

وهذا حوار آخر يبين المبتدأ والخبر :

قيل : إنهما اختصما ، فقال المبتدأ : ويلك ! والله لو دعوتُ أخوات (كان) ؛

لنصبت نصب الهوان .

فقال الخبر : أتهددني بـ (كان وليس) وتميس كل الميس ؟ لئن لم تنته لأستغيثن

بـ (إن) وأخواتها ، سُم عدااتها وجاراتها ، فتصير من منصوباتها .

وهذا الحوار يشير إلى عمل (كان) وأخواتها ، و (إن) وأخواتها في الجملة

الاسمية .